أَثَرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي صَفْوَةِ الصِّفَاتِ فِي شَرْحِ دُعَاءِ السِّمَاتِ لِلشَّيْخِ الْكَفْعَمِيّ (ت٩٠٥هـ)

قِرَاءَةٌ فِي الْمَرْجِعِيَّاتِ التَّفْسِيرِيَّةِ وَمُسْتَوَيَاتِهَا فِي التَّوْظِيفِ وَالإِجْرَاءِ

(القسم الثاني)

أ.د. عِماد جبّار كاظم داود

جامعة واسط/ كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة

The Noble Quran Traces in Safwat-Alsifat Fe Sharhe-Duaa Alsemat of Sheikh Alkaf'ami / 905H

A reading through Interpretive references and their levels in Usage and Procedure

(second section)

Prof. Dr. Emad Jabbar Kadhim Dawood

Faculty of Education for Human Sciences- University of Wasit

في بلاغة النَّصّ القرآنيّ: تمثُّلات نظر أسلوبيَّة إعجازيَّة

اتخذ النَّصّ القرآنيّ، من المجال البلاغيّ قيماً جماليَّة وسمات نظميَّة تأليفيَّة وأسلوبيَّة، هيمنت عليها بلا قياس، فأضحت وجهاً من وجوه إعجازه المتعدّدة[1]؛ ولهذا كان من السّبيل أن يكون ثمَّة منهج قائم على أصولها؛ وذلك لإدراك «المعاني الجليلة الفائقة العظيمة التي لا تكون في غيره من الكلام، والمرمى الأعظم هو ما فيه من صولة المتكلِّم وجلالته وبهائه وأشرافه وحلاوته وطلاوته، وأخذه بالقلوب، ولذته في النّفوس، بحيث لا تملّ منه على كثرة التّكرار، ولا يخلق على مرّ الدَّوام»[2].

ولقد نجد من هذه الرؤى العلميَّة القرآنيَّة ملامح في صفوة الشَّيخ الكفعمي قدس سره، وهي إجرائيَّة أيضاً لم تكن لتغيب عن سياقاته التَّكوينيَّة والإنشائيَّة، سواء أكان مستنداً فيها إلى مرجعيَّة بلاغيَّة قرآنيَّة، أم من محصّلاته الأدبيَّة والفنيَّة، وقدراته وثقافاته التَّحليليَّة النَّصِّيَّة، ولعلَّ إجراءه لتوصيف إعجازيَّة قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾[3]. وما فيه من توصيف واستدراك، وسواها، خيُر دليلٍ على ما نحنّ فيه من استدلاليَّة التَّمثيل، وذلك قوله قدس سره: «رُجِّحَ، أعني: قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ على قول العرب: «القتل أنفى للقتل»، بوجوه ثمانية، ذكرها المقداد في كتابه تجويد البراعة...»[4]، ثُمَّ استدرك، قائلًا: «قال الكفعمي عفا الله عنه: لو قالت العرب بدل قولهم: «القتل أنفى للقتل»: «القود بقاء» لكان أقلّ وأجلّ تأليفاً، وأرفع تشريفاً وأجمع تصنيفاً، وأتقن ترصيفاً، وأرضى تعريفاً»[5].

(١) البرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: ٢/ ٦٢، و٦٤، والاتقان في علوم القرآن؛ السيوطي: ٤/ ١٢، و١٧، والزيادة والإحسان؛ ابن عقيلة المكّي: ٦/ ٣٧٩، والفوز الكبير في أصول التفسير؛ الدِّهلوي: ١٢١، والتَّمهيد في علوم القرآن؛ محمد هادي معرفة: ٤/ ٣٥،

(٢) الزيادة والإحسان؛ ابن عقيلة المكّي: ٦/ ٣٨٠.

(٣) سورة البقرة؛ من الآية: ١٧٩.

(٤) صفوة الصفات: ١٠٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٣.

ومن مداركه الأخرى أيضاً ما يلحظه من بلاغيات نص قرآنيّ، يستند فيه إلى مرجعياته ومدوَّناته البلاغيَّة والتَّفسيريَّة أيضاً، وذلك عندما يُقايس نظراً مرصوداً من ابن الأثير في بلاغيَّة نفي العامّ والخاصّ، والعكس كذلك.

قال قدس سره: «قال ابن الأثير في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[1] أبلغ من ذهب بضوئهم؛ لأنَّ الضوء أخصّ من النور، واستعمال العام في النفي أبلغ من استعماله في الإثبات عكس استعمال الخاصّ؛ لاستلزام نفي الحيوانيَّة نفي الإنسانيَّة، وإثبات الإنسانيَّة إثبات الحيوانيَّة دون عكسهما. وكذا حكم تمرة وتمر، فإنَّ استعمال الواحدة في النَّفي، كقولك: مالي تمرة، أبلغ في نفي التمر من قولك: مالي تمر. وفي الإثبات بالعكس، فإنَّ: عندي تمر أبلغ في إثبات التمر من: عندي تمرة؛ ولهذا قيل في قصة نوح عليه السّلام: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]؛ لأنَّ نفي الضَّلالة أبلغ من نفي الضَّلالة عنه رأساً، والمراد من الضَّلالة المرة الواحدة، لا المصدر، فاعرفه»[3].

وقد يلتفت قدس سره إلى ما في معاني نفي التَّكرار، وعلته في النَّصّ القرآنيّ وإبلاغيّاته الجماليَّة بحسب ما يرصده من قول، قال رحمه الله: «وفي كتاب مجمع البيان: لا تكرار في الناس، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[4]؛ لأنَّ المراد بالأوّل الأجنّة، ولهذا قال: ﴿رَبِّ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنَّه ربيبهم، وبالثاني الأطفال، ولذلك قال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنَّه يملكهم، وبالثالث المكلّفون؛ ولذلك قال: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنَّهم يعبدونه، وبالرابع العلماء؛ لأنَّ الشيطان

(١) سورة البقرة؛ من الآية: ١٧.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٦٠- ٦١.
(٣) صفوة الصفات: ١٥٩- ١٦٠.
(٤) سورة الناس: الآيات: ١- ٤.

يوسوس إليهم»[1].

وأقول: له أيضاً من مستويات البديع، وأنواعه الجماليَّة والأسلوبيَّة الأخرى ما وُظِّفَ أداةً، وشرع إجراءه شرحاً وتفسيراً، وهو كثير قد نثر درره وجواهره في بحر صفوته، ولكن حسبنا منه ما تقدَّم.

لم يعف الشيخ قدس سره من مسالك المعرفة توظيفاً وإجراءً ومستوياتها تفسيراً وشرحاً ومناهج شيئاً، إلا وكان له فيه بياض بعد تحبير، إدراكاً منه أنَّ النَّصّ فيه من الأفلاك العجيبة ما يحتاجه راصد، ونحواً من معان غريبة وقراءات بثقافات ينشدها قاصد، ولذلك كان يفعل في احتمالاته التفسيرية، ما كان ينبغي أن يكون عليه كلّ ناظر، ويحاول فيه كلّ مفسّر، وهي مناهجه في الكشف والاستدلال والبيان الدَّلاليّ المراد.

من المفاهيم القرآنيَّة

ينماز الأدب الدِّينيّ: القرآنيّ الدُّعائيّ، بوحدة موضوعٍ، يشكّل اعتمادُه بؤرةً عليا لمسرح التّوجُّه والانقطاع، ولا ريبَ في أنَّ هذا الأصلُ فيه المعرفة، ناهيك بالإيمان، وعلى قاعدة: إذا عرفت الإنابة، والهدف النّجاة، فاطرق بابها، وهذه المعرفة تقتضي موضوعاً يحقّقها نتائجَ، وأعلاها تهذيب النَّفس وتقويم السُّلوك، في هداية ورشاد وصلاح.

ولقد نجد أنَّ الشَّيخ الكفعمي رحمه الله كنَز من المفاهيم والموضوعات القرآنيَّة ما هدفها المعرفة والإفادة في كتاب «الصَّفوة»، وعلى مستويات وأشكال متعدِّدة، تحتاج إلى معاول معرفيَّة قبليَّة، وإدارة باستراتيجيَّة؛ لكشفها وبيانها، منها:

أنساق الأسماء - معانيها ودلالاتها

اعتمد الشَّيخ الكفعمي رحمه الله على خريطة من أنساق الأسماء، لمكانتها القدسيَّة

(١) صفوة الصفات: ١٩٨.

المطلقة، سواء الأسماء الحسنى والصّفات، أم الملائكة، أم أسماء الأنبياء، وليس غريباً أن يفضي على ما يرصد منها، وهو مؤلِّف فيها وشارح لها في مدوَّنته «شرح الأسماء الحسنى»[١]، فضلًا عن فروقه اللُّغويَّة[٢]، ولقد ذكر من هذه الأسماء الحسنى في «الصَّفوة» ما يأتي:

الأسماء الحُسنى والصِّفات الإلهيَّة

١ـ الإسم الأعظم

قال الكفعمي رحمه الله «الاسم الأعظم: إن الاسم الأعظم هو «الله»؛ لأنَّه أشهر أسمائه تعالى وأعلاها محلاً في الذكر والدُّعاء وجُعِل أمام سائر الأسماء، وخُصّت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشّهادة، وقد امتاز عن سائر الأسماء بخواصّ أُخر ذكرناها في شرح الأسماء الحسنى...، إنَّه في الأسماء الحسنى، وهي تسعة وتسعون اسماً...، وفي الجنة الواقية: إنَّه في ثلاث سور في البقرة آية الكرسي، وفي آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٣]، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾[٤]... في مجمع البيان أنَّه في حروف التهجّي في أوائل سورة القرآن. فعن أمير المؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام: أنَّ لكلّ شيء صفوة وصفوة القرآن حروف التهجّي. وعن الشّعبي: لله في كلّ كتاب سِرّ، وسِرُّه في القرآن حروف الهجاء.

وعن سعيد بن جبير: إنَّها أسماء الله مقطعّة لو علم الناس تأليفها علموا الاسم الأعظم، يقول: ألر، وحم، ون، فيكون الرحمن، وكذلك سائرها إلا أنا لا نقدر على وصلها»[٥].

(١) من مصادره المعتمدة في الشرح، وقد ذكره في هذا الكتاب: «صفوة الصفات»، ينظر: ٧٦، و٢٦٠.

(٢) من مصادره ومراجعه أيضاً، وقد ذكره أيضاً في هذا الكتاب: صفوة الصفات: ينظر، مثلًا: ١٢٥، و١٢٦.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١ – ٢.

(٤) سورة طه؛ من الآية: ١١١.

(٥) صفوة الصفات: ٧٦.

٢ـ الكريم

قال رحمه الله: «الكريم: هو الجواد المفضال، ... ومن كرمه تعالى أنَّه يبتدئ بالنِّعمة من غير استحقاق، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء... والكريم: الصفوح، والكريم: المعبود»[١].

٣ـ العزيز

قال رحمه الله: «العزيز، قال الشهيد قُدِّس سرّه في قواعده: وهو الغالب القاهر، أو ما يمنع الوصول إليه. قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[٢]، أي: بممتنع. وفي كتاب منتهى السؤول: العزيز هو الخطير الذي يقلّ وجود غيره مثله، ويشتد الحاجة إليه [كذا]، ويصعب الوصول إليه، وليس العزيز المطلق إلا الله، وفي عدة الداعي: العزيز المنيع الذي لا يغلب، ... وسُمّي العزيز في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾[٣]؛ لأنه غلب أهل مملكته. وفي كتاب الجواهر: العزيز الذي لا يعادله شيء، والذي لا مثل له، ولا نظير»[٤].

٤ـ الحكيم

قال قدس سره: «الحكيم: من يكون أفعاله محكمة، والإحكام: كون الفعل مطابقاً للنفع المطلوب منه، فإنَّ إحكام القرطاس هو بحيث أن يصحّ عليه الكتابة؛ لأنَّه النفع المطلوب منه. والحكيم: العالم، والحكمة: العلم، ... والحكيم أيضاً: الذي لا يفعل قبيحاً ولا يخلّ بواجب والذي يضع الأشياء مواضعها»[٥].

(١) المصدر نفسه: ١١٧.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٠.
(٣) سورة يوسف؛ من الآية: ٧٨.
(٤) صفوة الصفات: ١١٩- ١٢٠.
(٥) المصدر نفسه: ١٤٥.

٥ـ الخالق، والصَّانع، والمُقدِّر

قال رحمه الله: «فالخالق: قال البادرائي: في جواهره: هو المبدِئ للخلق والمخترع لهم من غير مثال سبق. وقال الشَّهيد في قواعده: الخالق: المقدّر. قلتُ: وهو حسن إذ قد يراد بالخلق التقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾[١]، أي: أقدّر، ولم يرد أنَّه يحدث معدوماً. والخلق في كلامهم تعبير الإنشاء والتقدير، ويسمّون صانع الأديم، ونحوه: الخالق؛ لأنَّه يقدّر. والصانع: فاعل الصنعة، والله تعالى صانع كل مصنوع، وخالق كل مخلوق، فكلّ موجود سواه فهو فعله»[٢].

وفي الفروق الدَّلاليَّة بين هذه الأسماء الحسنى، يرشد الشَّيخ الكفعمي قدس سره إلى معنى وقصد ثان، يحتكم أصله إلى ما في الكلمة من محور متأصِّل لا يكون عليه إجراء الثانيّ دلالةً إلا بمراتب ومستويات، يقول ناقلاً: «قال المقداد في لوامعه: والفرق بين الصانع والخالق والبارئ: أنَّ الصّانع هو الموجِد للشيء المخرِج له من العدم إلى الوجود، والخالق هو المقدّر للأشياء على مقتضى حكمته سواء خرجت إلى الوجود أم لا، والباري [كذا] هو الموجِد لها من غير تفاوت والمميّز لها بعضاً عن بعض بالصور والأشكال»[٣].

وقد لا يكتفي رحمه الله، بذلك، من غير أن يعضد الدَّلالة بنفي التّرادف، يقول: «وقال الغزالي في تفسير أسماء الله الحسنى: وقد يُظنّ أن الخالق والبارئ والمصوّر ألفاظ مترادفة وأن الكلّ يرجع إلى الخلق والاختراع، وليس كذلك، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقديره أولاً وإلى إيجاده على وفق التقدير ثانياً، والى التَّصوير بعد الإيجاد ثالثاً. فالله تعالى خالق من حيثُ إنَّه مقدّر، وباري من حيثُ إنَّه مخترع وموجد،

(١) سورة آل عمران؛ من الآية: ٤٩.
(٢) صفوة الصفات: ١٥٥ – ١٥٦.
(٣) المصدر نفسه: ١٥٦.

ومصوّر من حيثُ إنَّه مرتِّب صور المخترعات أحسن ترتيب...»[1].

أقول: يبدو أنَّ الاعتماد على المرجعيَّة الكلاميَّة، والعقديَّة ظاهر في هذا التَّفصيل والتّفريق؛ ولذلك أجمع عليها الشّيخ الكفعمي رحمه الله استدراكاً وموافقة، قائلاً: «بل هو المقدّر والموجد والمزيّن، فهو الخالق والبارئ والمصوّر»[2].

٦ـ الرَّحمن، والرَّحيم

قال رحمه الله: «الرحمن الرحيم، مشتقان من الرحمة، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف لفظاهما للتوكيد. قال الشهيد في قواعده: هما اسمان بُنيا للمبالغة من رَحِمَ...، وفي تفسير الأسماء الحسنى للكفعمي: هما من أبنية المبالغة إلا أن فعلان أبلغ من فعيل، ثم هذه المبالغة قد توجد تارة باعتبار الكمّيَّة وأخرى باعتبار الكيفيَّة، فعلى الأول، قيل: يارحمن الدنيا – لأنَّه يرحم المؤمن والكافر – ورحيم الآخرة؛ لأنَّه يخصّ الرحمة بالمؤمنين لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[3]، وعلى الثاني، قيل: يارحمن الدُّنيا والآخرة، ورحيم الدُّنيا؛ لأنَّ النِّعَم الأُخرويَّة كلها جِسام، وأمَّا النِّعم الدُّنيويَّة فجليلة وحقيرة. وعن الصّادق عليه السلام: الرحمن اسم خاصّ بصفة عام [كذا] والرحيم اسم عام بصفة خاصّة، وعن السَّيِّد المرتضى، قُدِّس سره: أنَّ الرحمن مشترك فيه اللغة العربيَّة والعبرانيَّة، والسريانيَّة، والرحيم مختصّ بالعربيَّة. وقال الطبرسي: إنَّما قدّم الرحمن على الرحيم في البسملة والفاتحة؛ لأنَّ الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث إنَّه لا يُوصف به إلا الله، ولهذا جمع سبحانه بينهما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾[4]،

(١) صفوة الصفات: ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٦.

(٣) سورة الأحزاب؛ من الآية: ٤٣.

(٤) سورة الإسراء؛ من الآية: ١١٠.

فوجب لذلك تقديمه على الرحيم؛ لأنَّه يُطلق عليه، وعلى غيره»[1].

٧ـ المنّان

قال رحمه الله: «المنّان: يوصف به سبحانه، وهو المُنعِم المُحسِن، والمنّ، لغة: الإحسان»[2].

٨ـ القيّوم

قال رحمه الله: «القيّوم من أسمائه تعالى: وفي البلد الأمين للكفعمي: القيّوم هو القائم الدائم بلا زوال بذاته، وبه قام كل شيء موجود في إيجاده وتدبيره، وحفظه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[3]، أي: يقوم بأرزاقهم، وآجالهم وأعمالهم. وقيل: هو القيّم على كلّ شيء بالرعاية، ومثله القيام، وهما من فيعول وفيعال من قُمتُ بالشيء إذا تولّيته بنفسك، وأصلحته، ودبّرته...»[4].

٩ـ العالم، والعلّام

قال رحمه الله: «والعَالِم من أسمائِهِ تعالى، وهو العالِم بالسّرائر والخفيَّات وتفاصيل المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها. وكذا معنى العَلَّام، لكن فعَّال أبلغ من فَعِيْل، وذكر في نهج السداد، مؤلفه... قال: والعالم هو المحيط بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والعلم ما به الإحاطة بذلك الشيء، وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[5]، أي: أرفع درجة منه في علمه حتّى ينتهي العلم إلى الله تعالى العالم لذاته فلا تخصيص

(١) صفوة الصفات: ٢٥٩- ٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه: ٢٦٢.
(٣) سورة الرعد؛ من الآية: ٣٣.
(٤) صفوة الصفات: ٢٦٩.
(٥) سورة يوسف؛ من الآية: ٧٦.

بمعلوم دون معلوم فيقف عليه ولا يتعدّاه»[1].

١٠ـ الكبير، والمتكبّر

قال رحمه الله: «الكبير من أسمائه تعالى: وهو ذو الكبرياء في كمال الذّات، والصِّفات، وهو الموصوف بالجلال وكبر الشأن، ويقال: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين، وصغر دون جلاله كل كبير. وقيل: الكبير السَّيِّد... والمتكبّر أيضاً من أسمائه تعالى: قال الشهيد قدس سره في قواعده: وهو ذو الكبرياء وهي الملك، أو: ما يرى الملك حقيراً عظمته، وقال صاحب العدة: المتكبّر: المتعالي عن صفات الخلق، ويُقال: المتكبّر على عتاة خلقه، وهو مأخوذ من الكبرياء، وهي اسم للتكبّر والتَّعظّم. وقولهم: «الله أكبر»، أي: من كل شيء. قاله الهروي. وقال ابن العتايقي: معناه أكبر من أن يوصف»[2].

١١ـ الجبّار، والقهّار

«الجبّار: من أسمائه تعالى، وهو القهّار أو المتسلّط أو الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش، والرزق والخبر. قال في نجد الفلاح: هو الإغناء من فقر أو الإصلاح من كسر، والجبار: الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد، ولا ينفذ فيه مشيئة أحد. والجبَّار: العالي فوق خلقه، ... والجبار: المتكبّر»[3].

١٢ـ السُّبُّوح، والقُدُّوس

قال رحمه الله: «قيل: في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾[4]، أي: المنزهين الله، والتسبيح التنزيه وسبّح الله نزّهه، والسُّبُّوح المنزّه عن كل سوء وهو من

(١) صفوة الصفات: ٢٧٢- ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٥- ٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٦- ٢٧٧.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٤٣.

أسماء الله تعالى. وكل اسم على فَعّول مفتوح الأول إلا سُبُّوح قُدُّوس... فإنَّ الضَّمّ فيها أكثر»[1].

١٣ـ الشَّهيد، والعليم

قال رحمه الله: «الشهيد من أسمائه تعالى قال البادرائي: وهو الذي لا يغيب عنه شيء، قال: وقد يكون الشهيد بمعنى العليم، ومنه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[2]، أي: أعلم»[3].

١٤ـ المُؤمن

قال رحمه الله: «قال الجوهري: والله تعالى مؤمن؛ لأنَّ عباده أمِنوا ظلمه. قال البادرائي في جواهره: المؤمن: المصدِّق؛ لأنَّ الإيمان في اللغة التصديق، ويحتمل ذلك وجهان: الأوَّل: أنَّه يُصدِق وعده، ويفي لهم بما ضمنه لهم. الثاني: أنَّه يُصدِّق ظنون عباده المؤمنين، ولا يخيب آمالهم. وعن الصادق عليه السلام: سُمِّيَ الله تعالى مؤمناً؛ لأنَّ يؤمن عذابَه من أطاعه»[4].

١٥ـ الصادق

قال رحمه الله: «من أسمائه تعالى: الصّادق، قال ابن فهد في عدّته: وهو الذي يصدق في وعده، ولا يبخس ثواب من يفي بعهده»[5].

(١) صفوة الصفات: ٣٥٩.
(٢) سورة آل عمران؛ من الآية: ١٨.
(٣) صفوة الصفات: ٤٣٣.
(٤) المصدر نفسه: ٤٣٦.
(٥) صفوة الصفات: ٤٣٧.

١٦ـ العَدل

قال رحمه الله: «العدل: من أسمائه تعالى، أي: ذو العدل، وهو مصدر أقيم مقام الأصل، ووُصِفَ به تعالى للمبالغة؛ لكثرة عدله، والعدل: هو الذي لا يجور في الحكم»[١].

١٧ـ الحميد، والمجيد

قال رحمه الله: «الحميد من أسمائه تعالى، قال الطبرسي في جوامعه: هو الفاعل ما يستحق به الحمد من عباده. وقال البادرائي: في جواهره: الحميد هو المحمود الذي استحق له الحمد بفعاله في جميع الأحوال سرّائها وضرّائها. والمجيد، قال الطبرسي: هو الكريم الكثير الإحسان إلى عباده. وقال ابن فهد في عدّته: المجيد الواسع الكريم، ورجل ماجد إذا كان سخيّاً واسع العطاء. وقيل: هو الكريم العزيز، ومنه قوله تعالى: ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾[٢]، أي: كريم عزيز. وقيل: معنى مجيد، أي: ممجّد، أي: مجّده خلقه وعظّموه...، وقال الشهيد في قواعده: المجيد هو الشريف ذاته، الجميل فعاله...»[٣].

١٨ـ القدير، والقادر، والمقتدر

قال رحمه الله: «القدير والقادر والمقتدر: من أسماء الله تعالى، والقدير مبالغة في القادر، وإن كانا بمعنى واحد، وهو الموجد للشيء اختياراً من غير عجز، ولا فتور. وفي منتهى السؤول: القادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، وليس من شرطه أن يشاء، حتّى إذا لم يكن يشاء لم يكن قادراً، بل هو جلّت عظمته قادر مطلقاً من غير اعتبار المشيئة وعدمها؛ لأنَّ الله تعالى قادر على إقامة القيامة الآن؛ لأنَّه لو شاء أقامها، وإن كان لا يقيمها الآن؛ لأنَّه لم يشأ إقامتها الآن لما جرى في سابق علمه من تقدير أجلها ووقتها

(١) صفوة الصفات: ٤٣٩.
(٢) سورة؛ من الآية: ٢١.
(٣) صفوة الصفات: ٤٥٤- ٤٥٦.

فكذلك لا يقدح في القدرة والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً يتفرد به، ويستغني به عن معاونة غيره، وهو الله تعالى. والمقتدر: هو التام القدرة الذي لا يطاق الامتناع عن مراده، ولا الخروج عن إصداره وإيراده. وقال الشهيد في قواعده: المقتدر أبلغ من القادر؛ لاقتضائه الإطلاق، ولا يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى»[1].

الآداب في الذِّكر وجمع الأسماء الحسنى والصِّفات

قال رحمه الله: «جمع في بين الأسماء الحسنى بين: الرافع والخافض، والمعزّ والمذلّ، والمحيي والمميت، والأوّل والآخر، ونحو ذلك؛ لأنَّك، مثلاً، إذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط كنت كأنَّك قصرت على المنع والحرمان، وإذا وصلت أحدهما بالآخر، فقد جمعت بين الصفتين. فالأولى إن وقف - بحسن الأدب - بين يدي الله أن لا يفرد كلّ اسم عن مقابله لما فيه من الإعراب عن وجه الحكمة»[2].

الملائكة واشتقاق أسمائهم، وأقسامهم وأصنافهم

قال رحمه الله: «الملائكة مشتقَّة من الألوكة، وهي الرِّسالة، وسُمِّيَت الرِّسالة: ألوكا؛ لأنَّها تولك في الفم، أي: تمضغ، ...والألوك، والمَالَك والمَأْلُكة: الرِّسالة»[3].

وقال رحمه الله ناقلاً: «قال الطبرسي: ومعنى جبرئيل عبد الله، وميكائيل عبيد الله؛ لأنَّ جبر: عبد، وميك: عبيد، وإيل هو: الله»[4].

وفي فائدتين يبني عليهما أوصافاً لهم في مستويات ومنازل بحسب المستند،

(١) صفوة الصفات: ٤٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه: ٣٥٧- ٣٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٤.

قال رحمه الله: «[الفائدة] الأولى: قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1]، أي: وسع علمه السموات والأرض... وفي الحديقة: عن ابن عباس رضي الله عنه: العرش أعظم من الكرسي، ... وحملة العرش ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه سبعمائة عام. وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[2] قال: روي اليوم أنهَّم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيّدهم الله تعالى بأربعة أخرى فيكونون ثمانية. في كتاب الاعتقاد: أنَّهم ثمانية من الملائكة، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين، عَيْن طباق الدنيا، ... وهم اليوم هؤلاء الأربعة، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية. وقال الضحاك: هم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله لكلّ ملك منهم أربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعل، طول كل قرن خمسمائة عام، والعرش على قرونهم وأقدامهم في الأرض السفلى ورؤوسهم في السّماء العليا، وفي تفسير علي بن إبراهيم، وكتاب الاعتقاد للشيخ الصدوق: أنَّ العرش عبارة عن العلم، وحملته أربعة من الأولين: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأربعة من الآخرين: محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام. [والفائدة] الثانية: إعلم أنَّ الله سبحانه لم يخلق خلقاً أكثر من الملائكة فقد روي أنَّ الله تعالى يخلق كل يوم سبعين ألف ملك، وكلّ قطرة تنزل من السّماء معها ملك...»[3].

وقال قدس سره في معنى: «الصّافين» منهم: «أي: تصف صفوفاً في السّماء أو تصف أقدامها في الصلاة كما تصف المؤمنون أو أجنحتها في الهواء منتظرين أمر الله أو أجنحتها حول العرش. قيل: ولمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾[4]، اصطفت

(١) سورة البقرة؛ من الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة الحاقة؛ من الآية: ١٧.
(٣) صفوة الصفات: ٣٢٢- ٣٢٤.
(٤) سورة الصافات، الآية: ١٦٥.

المسلمون في صلاتهم وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلواتهم غير المسلمين. وروي أنَّ في الملائكة: سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافّون لا يتزايلون، وقد مرّ ذكر الملائكة بكونهم أكثر خلق الله»[1].

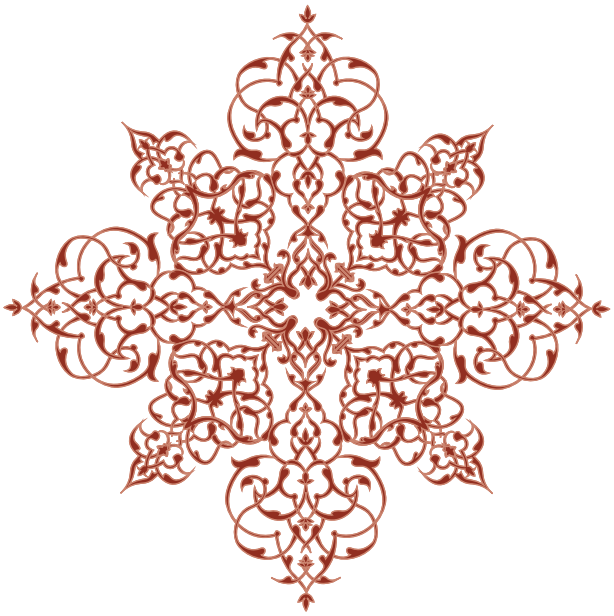

(١) صفوة الصفات: ٣٥٨. وينظر: المصدر نفسه: ١٣١، و١٩٠.

القصص القرآنيّ - أسماء الأنبياء وألقابهم وكناهم وتاريخهم

أفرد الشّيخ الكفعمي رحمه الله: لقصص الأنبياء وأسمائهم وألقابهم وتاريخهم، ما يكوّن مدوّنة وثائقيَّة كاملة، أفرغ لها جهده في «الصّفوة»، وعمل على علم بأهمّيتها، ولا شكّ في ذلك، فالقصص القرآنيّ وتاريخيَّة النّصوص سياقاتٌ حركيَّة وظروف مقاميَّة وقوليَّة، ولكنَّها في صورة نصّ مجمَّد، والخوض فيها قطعاً، يفضي إلى تحريك الفكر، ويدعو التأمّل إلى انبثاق ذاته وتوجيه النص إلى مراد يليق به أو يقترب منه، عند ممارسة التَّعيين في التَّفسير، والكشف عن الدَّلالة والقصد؛ ولأنَّ هذه القصص والأسماء المقدّسة كثيرة، لا تسعها هذه «الأطراس»[1] اليسيرة؛ لذا نقتصر على ما ذكر منها إحالةً ونصوصاً، وذلك على نحو ما يأتي:

قال الشَّيخ رحمه الله في معرض «قوله: «وَبارَكْتَ لإسْحاقَ صَفِيِّكَ في أُمَّةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إسْرائِيلِكَ في أُمَّةِ مُوسى عَلَيْه السَّلامُ»، وهو عطف على القسم ببركات إبراهيم عليه السلام، وتقدير الكلام: وببركاتك التي باركت لإسحاق صفيك، وببركاتك التي باركت ليعقوب إسرائيلك. وإنَّما نُسِبت بركات إسحاق إلى أمَّة عيسى عليه السلام؛ لأنَّه من ولده؛ ولأنَّه أقرب إليه من موسى. فإذا عرفتَ ذلك فليعمد البحث إلى الأنبياء المذكورين في هذا الدُّعاء، وهم سبعة أنبياء»[2]، وهم:

(١) «أطراس»، الطِرْس: الصّحيفة، ويُقال: هي التي مُحِيَت، ثُمّ كُتِبَت، أو الكتاب الذي مُحِيَ، ثُمَّ كُتِبَ، والجمع أَطْراس وطُرُوس. ينظر: لسان العرب، مادّة (طرس): ٦/ ١٢١.

(٢) صفوة الصفات: ٣٦٣- ٣٦٤.

الأوَّل: النَّبي آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام

قال رحمه الله: «قال ابن بابويه في علله: إنَّه خلق من أديم الأرض، وفي كتاب القصص عن الصادق عليه السلام: إنَّ آدم طاف بالبيت مائة عام، لم ينظر إلى حواء، ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العظيمين من الدموع»[1].

الثاني: النَّبي إبراهيم على نبيّنا وآله عليه السلام

قال رحمه الله: «قيل: وهو بالآرامي، وهو أصل السرياني، وإنّه مركّب من أبرم، ومعناه أبو الخلق، والهاء فيه للتعميم»[2].

الثالث: النَّبي إسحاق على نبيّنا وآله وعليه السلام

قال رحمه الله: «قيل: ومعناه الضحك بالعبرانيَّة. وفي تكرار ذكره عليه السلام في هذا الدعاء، وأنَّه صفيّ الله دلالة على شرفه وجلالة قدره عنده تعالى»[3].

الرابع: النَّبي يعقوب على نبيّنا وآله وعليه السلام

قال رحمه الله: «ويُسمّى إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[4]... وقيل: معناه قوة الله؛ لأنَّ (أسرا) القوة، و(ايل) هو الله.. ويقعوب عليه السلام هو الذي ولد الأسباط كلهم وهم اثنا عشر سبطاً لاثني عشر ولداً ليعقوب»[5]

(١) صفوة الصفات: ٣٦٣. وينظر ما بعدها من الصحائف: ٣٦٥- ٣٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٧. وينظر ما بعدها من الصحائف: ٣٦٨- ٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٢. وينظر الصحيفة التي بعدها: ٣٧٣.

(٤) سورة آل عمران؛ من الآية: ٩٣.

(٥) صفوة الصفات: ٣٧٣- ٣٧٤، وينظر الصحيفة التي بعدها: ٣٧٥.

الخامس: النَّبي موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام

قال رحمه الله: «قيل: معناه بالعبرانيَّة هو المشوف من الماء. وقال الصّدوق في علله: إنَّما سمّي موسى بذلك؛ لأنَّ فرعون التقطه من بين الماء والشّجر، وهو في التابوت؛ لأنَّ الماء بلغة القِبط هو (مو)، والشّجر (سى)، فمَن ثَمَّ سُمِّيَ موسى بذلك. وهو ابن عمران بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام، ولم يكن بين آل يعقوب وأيوب نبي حتى كان موسى، وكان أخوه هارون من الأبوين، وكان أسنّ منه»[1].

السادس: النَّبي عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام

قال رحمه الله: «قيل: معناه المُخلِّص الكبير، وقال شارح الدريدية: سُمِّيَ عيسى لبياضه. والعِيس بالكسر: الإبل البيض يُخالط بياضها شقرة. وأمَّا تسميته بالمسيح، فقال صاحب شرح السبع العلويّات فيه: إنَّه سُمِّيَ بذلك لسياحته؛ ولأنَّه كان يمسح الأرض، أي: يقطعها... وفي جوامع الطبرسي: إنَّما سمّي بذلك لأنَّ جبرئيل عليه السلام مسحه بجناحه وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان... وهو عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان عليه السلام... ومولده عليه السلام قال صاحب التلخيص: إنَّه في بيت لحم»[2].

السابع: النَّبي محمد صلَّى الله عليه وآله الطَّاهرين

قال رحمه الله: «هو محمد صلى الله عليه وآله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي... النّبيّ العربيّ التهامي الأبطحي المكي المدني القرشي الهاشمي... ذكر ابن جبير في كتابه نخب المناقب: أنَّ له صلى الله عليه وآله وسلم مائة اسم في القرآن، ونحواً منها في الأخبار، وإيرادها هنا يدخل في حيز الإطالة، ويخرج عن مناسبة

(١) صفوة الصفات: ٣٧٥- ٣٧٦. وينظر الصحائف التي بعدها: ٣٧٧- ٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٧٩- ٣٨١. وينظر الصحائف التي بعدها: ٣٨٢- ٣٨٨.

الرسالة. وذكر صاحب ذخر البشر له أسماء منها: أحمد، والمدَّثِّر، والمزَّمِّل، والمنذر، والبشير، والنَّذير، والأمين، والسِّراج المنير، والمأمون، والرَّسول، والنَّبي، والحبيب، والخليل، والنَّجيب، والنَّجي... وقيل: سُمِّيَ محمدٌ لكثرة محامده»[1]. وفي موطن آخر، قال قدس سره: «وفي صفته صلَّى الله عليه وآله: أنور المتجرد، والعرب تقول للحسن المشرق اللون: أنور»[2].

النَّبي محمد صلَّى الله عليه وآله في الكتب السَّماويَّة

ومن الأسماء والأوصاف التي نقلها الشَّيخ الكفعمي رحمه الله عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله، ما نقله عن الكتب والصّحف السَّماويَّة، قال رحمه الله: «ذكر الطبرسي في مجمع البيان: أنَّه تعالى سمّاه «فارقليطا» في مواضع من الإنجيل منها قول المسيح: أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقّ الذي لا يتكلم من قبل نفسه. وقال ابن جبير في نخبه: اسمه في التوراة: «ميد ميد»، أي: غفور رحيم. وقيل: اسمه فيها: مرقوفا، أي: المحمود. وفي الزبور: «فارقليطا» مثل أبي القاسم، وقالوا: لمقيطا، وقالوا: فاروق. وقالوا: محيانا. في الإنجيل: طاب طاب، أي: أحمد، ويقال: يعني طبت طبت. وفي كتاب شعيا: نور الأمم، ركن المتواضعين، رسول التوبة، رسول البلاد. في صحف شيث على نبيّنا وآله وعليه السلام: ليثا. وصحف إدريس على نبيّنا وآله وعليه السلام: نهايبل. وفي صحف إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام: مودمود»[3].

وفي منقولة له في رؤية تأويليَّة، ولعلَّها عرفانيَّة، نرصد مسرباً في جامعيَّة الشرائع وخاتميَّة المصطفى صلَّى الله عليه وآله، قال رحمه الله: «قال الشهرستاني صاحب الملل والنِّحل:

(١) صفوة الصفات: ٣٨٩- ٣٩١. وينظر: الصحائف التي بعدها: ٣٩٢- ٤٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٢. وينظر: المصدر نفسه: ٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩١- ٣٩٢.

قد ورد في التَّوراة: أنَّه تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفارن، ولما كانت الأسرار الإلهيَّة والأنوار في الوحي والتنزيل والمناجاة والتَّأويل على مراتب ثلاث: مبدأ ووسط وكمال. والمجيء أشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والإعلان بالكمال عبَّر عن طلوع شريعة التّوراة بالمجيء من طور سيناء، وعن طلوع شريعة عيسى بالظهور على ساعير، وبالبلوغ إلى درجة الكمال والاستواء وهي شريعة المصطفى صلَّى الله عليه وآله بالإعلان على فاران. قال: وفي هذه الكلمة إثبات نبوة المسيح والمصطفى، وقد قال المسيح في الانجيل: ما جئت لأبطل التوراة بل جئت لأكملها»[1].

ولعلّ ما ذكره من موضوع السّنين يندرج أيضاً بضمن تسلسل النُّبوات وتواترها، بل وتاريخ أبعادها، وهو منشأ لم يكن له من بدّ في نصّ، قال رحمه الله: «ذكر ابن الجوزي في «التَّلقيح»: أنَّه كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وسبعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله ستمائة سنة»[2].

وأقول: قد كان في طيات «الصَّفوة»، مع ما أعرب عنه من الوارد في نصّ الدُّعاء، أسماءٌ لأنبياء آخرين، وهم: النَّبي داود على نبيّنا وآله وعليه السلام، والنَّبي سليمان على نبيّنا وآله وعليه السلام، والنَّبي إسماعيل على نبيّنا وآله وعليه السلام. والنَّبي يحيى على نبيّنا وآله وعليه السلام. وقد ذكرهم من مستند «زبدة البيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾[3].

قال قدس سره: «في كتاب زبدة البيان: قيل: هي أربعة مساجد لم يبنها إلا نبيّ: الكعبة

(١) صفوة الصفات: ٣٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٠.

(٣) سورة النور؛ من الآية: ٣٦.

بناها إبراهيم وإسماعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة وقُبا بناهما النَّبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وقيل: المراد بها بيوت الأنبياء، وقيل: المساجد... ورُوِي أنَّ سليمان عليه السلام عمل في بيت المقدس بيتاً وصقله وأحكمه، فإذا دخله الورع والفاجر كان خيال الورع في الحايط [كذا] أبيض، والفاجر أسود. قاله عبد الرشيد في تلخيصه»[١].

أمَّا النَّبي يحيى على نبيّنا وآله وعليه السّلام، فقد ذكره في معرض تأويل الأسماء والكلمات، ففي تفسير الأسماء، قال ﷺ: «وقوله تعالى عن يحيى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[٢]. ولم يُسمَّ أحد بيحيى قبله[٣]. وفي تفسير (الكلمة/ الكلمات)، قال ﷺ: «قوله تعالى عن (يحيى): ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٤]، أي: بعيسى عليه السلام مؤمناً به. وقيل: إنَّه أوَّل من آمن به»[٥].

هذا، وناهيك بما ذكره في طيّات «صفوته»[٦] منهم في تضاعيف تفسير، أو رواية، فضلاً عمّا في هذه الوثائق من أسماء وصفات وألقاب أخرى، كذكره النَّبي زكريا[٧] على نبيّنا وآله وعليه السّلام، وأنَّه من ولد داود على نبيّنا وآله وعليه السلام، والسَّيِّدة مريم[٨] على نبيّنا وآله وعليها السلام، وذرية رسول الله صلىَّ الله تعالى عليه وآله وسلم.

(١) صفوة الصفات: ٢٥٠– ٢٥٢. وينظر: المصدر نفسه: ٣٦٠.

(٢) سورة مريم؛ من الآية: ٧.

(٣) صفوة الصفات: ٧٥.

(٤) سورة آل عمران؛ من الآية: ٣٩.

(٥) صفوة الصفات: ١٤١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٦، و٢٠٥، ٣٠٨.

(٧) المصدر نفسه: ٣٨١.

(٨) المصدر نفسه: ٣٨١، و٣٨٢.

النّبي والرّسول

عقد الشّيخ الكفعمي قدس سره مقاربة ومفارقة بين الرِّسالة والنُّبوَّة، في سؤال، قال فيه: «نذكر فائدة وهي: أنَّ موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام وُصِفَ في هذا الدُّعاء بالرِّسالة ووُصِفَ يعقوب بالنبوَّة فما الفرق بينهما؟»[1].

وأجاب، والاستدلال ينهج به إلى منطق العموم والخصوص من وجه بين المفهومين، قال رحمه الله: «فنقول: ذكرنا في كتابنا المترجم بالفوائد الشَّريفة في شرح الصَّحيفة: في الفرق بين النبي والرّسول أنَّ النَّبي إنسان بُعِثَ من الله تعالى بغير واسطة بشر، سواء كان له كتاب أم لا، والرّسول من كان له كتاب ينزّل عليه. فالنَّبي على هذا أعمّ من الرّسول، والرّسول أعمّ من وجه آخر؛ لمقوليته على الإنسان والملك، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2]»[3].

ولم يكتف بذلك رحمه الله، بل أورد جملة من المقولات والآراء بخصوص المقصد مع مفارقة أيضاً مع ختم يوحي به موافقته في بعضٍ للطبرسي بما نقل، قال قدس سره: «وروى الكليني في كتابه عن الصّادق عليه السلام: أنَّ النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، والإمام يسمع الصوت، ولا يرى، ولا يعاين. وقيل: الرَّسول من بُعِثَ إليه الملك بالوحي، والنبي من أوحي إليه في منامه. وقال قطرب: الرسول المبعوث إلى أمَّة، والنَّبي من لا يبعث إلى أمَّة. وقال الجاحظ: الرسول هو المبتدء [كذا] بوضع الشَّريعة، والنَّبي هو الذي يحفظ شريعة غيره. قال العلامة الطبرسي في مجمعه: والحقّ أنَّهما واحد،

(١) صفوة الصفات: ٣٧٨.

(٢) سورة الحج؛ من الآية: ٧٥.

(٣) صفوة الصفات: ٣٧٨.

ولهذا خاطب الله نبيه بـ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾[1]، و﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾[2]. إلا أنَّ الرسول يعمّ الملائكة والبشر، والنَّبي يختصّ البشر؛ فلذلك جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[4]»[5].

الإيمان

الإيمان دعوة الفطرة التَّكوينيَّة، ونشيد الأنبياء في الإرسال، وهو الأصل الأوّل الذي ترتكز عليه كلّ فلسفات الأشياء، ولقد نجد أنَّ الشَّيخ الكفعمي قدس سره يعقد على هذا الأصل مباحث من التأويل، بالاستناد، وبيانات من المفاهيم والحدود والمفارقات.

فأمَّا تأويله ففي ما ينقله ملخّصاً من فوائد عن كتاب «مطالب السؤول»، وذلك في حديثه عن النقباء، قائلاً: «أصل الإيمان لا إله إلا الله، وأصل الإسلام محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلّ واحد من هذين الأصلين مركّب من اثني عشر حرفاً، والإمامة فرع الإيمان، فيكون عدد القائمين بها اثني عشر كعدد كلّ واحد من الأصلين»[6].

وأمَّا في مفاهيمه وتصوّراته، فذلك «في قوله: «وَآمَنّا بِهِ – وَلَمْ نَرَهُ صِدْقاً – وَعَدْلاً»». يقول قدس سره: «الإيمان هنا، هو التَّصديق مع الثّقة وطمأنينة النَّفس. والإسلام الدُّخول في السّلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾[7]. وقال صاحب الحدود: الإيمان

(١) سورة المائدة؛ من الآية: ٤١، أو من الآية: ٦٧.
(٢) سورة الأنفال؛ من الآية: ٦٤، أو أبعاض من آي من سور متعدّدة.
(٣) سورة الحج؛ من الآية: ٥٢.
(٤) سورة مريم؛ من الآية: ٥١، أو من الآية: ٥٤.
(٥) صفوة الصفات: ٣٧٨– ٣٧٩.
(٦) المصدر نفسه: ٣٨٤.
(٧) سورة الحجرات؛ من الآية: ١٤.

اللُّغويّ: التّصديق، والإيمان الشّرعي: الطّاعات الواجبات والنّوافل، قال: والإسلام والدّين والإيمان واحد في الشّرع. وفي كتاب الكُليني: الفرق بين الإسلام والإيمان أنَّ الإيمان يشارك الإسلام في الظّاهر، والإسلام يشارك الإيمان في الباطن. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾[1]، أي: بمصدّق. وكذا قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ ﴾[2]، نصدّقك. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾[3]، أي: يقرّون بأنَّ الله خالقهم، ويشركون بعبادة الأصنام وغيرها»[4].

السَّماء والأرض

استند الشّيخ الكفعمي قدس سره إلى خلفيّته المعرفيّة والثّقافيّة وقراءاته المتعدّدة في تكوين ثنائيّات موضوعيَّة قرآنيَّة مختلفة في مقامات للفائدة، منها: ثنائيَّة: السّماء والأرض، وأنشاء لها مخططاً تصوريّاً ذكر فيه ما لكلّ منهما من توصيفٍ، وأهمّيَّة وفضل، ومقارنة، ونحن نلخص ذلك على نحو ما يأتي:

السّماء

قال: «في ذكر السماء: قال الجوهري: إنَّما يذكر ويؤنَّث، ويجمع على أسمية وسماوات. والسّماء كلّ ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت: سماء. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾[5]، لفظها لفظ الواحد، ومعناها الجمع، ألا ترى أنه قال: ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾. وكلُّ شيءٍ ارتفع، فقد سما، وقيل للسحاب: سماء لعلوّه، قال

(١) سورة يوسف؛ من الآية: ١٧.
(٢) سورة الإسراء؛ من الآية: ٩٠.
(٣) سورة يوسف؛ من الآية: ١٠٦.
(٤) صفوة الصفات: ٤٣٥- ٤٣٦.
(٥) سورة البقرة؛ من الآية: ٢٩.

تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[1]، أي: من السحاب... وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[2]، أي: خلق في كلّ سماء ما أمر به فيها ويدبّره من خَلق الملائكة والنيّرات وغير ذلك. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[3]، دلالة على أنَّ العرش، والماء كانا مخلوقين، قبل خلق السّماوات والأرض. وفي كتاب مفاتيح الغيب: قيل: إنَّ السَّماء أفضل من الأرض؛ لأنَّها متعبّد الملائكة، وما فيها بقعة عصي الله فيها، ولقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[4]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾[5]، ولكثرة تقديمها عليها. وزيّن الله السماء بسبعة أشياء: المصابيح، والشمس، والقمر، وبالعرش: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[6]، وبالكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[7]، وباللوح: ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[8]، وبالقلم: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[9]. فهذه سبعة: ثلاثة ظاهرة، وأربعة خفيَّة علمت بالدلائل السمعية من الكتاب والأخبار، وسمَّى الله تعالى السماء بأسماء، وهي تدل على عِظَم أمرها كالسقف المحفوظ، والسبع الطباق والسبع الشداد. وقيل: الأرض أفضل؛ لأنَّ الله تعالى وصف بها بقاعها بالبركة ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[10]،

(١) سورة المؤمنون؛ من الآية: ١٨.
(٢) سورة فُصِّلَت؛ من الآية: ١٢.
(٣) سورة هود؛ من الآية: ٧.
(٤) سورة الأنبياء؛ من الآية: ٣٢.
(٥) سورة الفرقان؛ الآية: ٦١.
(٦) سورة التوبة؛ من الآية: ١٢٩.
(٧) سورة البقرة؛ من الآية: ٢٥٥.
(٨) سورة البروج، الآية: ٢٢.
(٩) سورة القلم، الآية: ١.
(١٠) سورة آل عمران؛ من الآية: ٩٦.

﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[1]... [و] خلق منها الأنبياء المكرمين: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾[2]، ولم يخلق من السماوات شيء؛ لقوله تعالى: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[3]؛ لأنَّه تعالى أكرم نبيه بها في قوله صلى الله عليه وآله: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[4].

الأرض

قال قدس سره: «في ذكر الأرض، قال الجوهري: وهي مؤنثة، وتجمع على: أرضين، وقد تجمع على أروض، والأراضي، على غير قياس. وقال الحريري في درته: لا يجمع الأرض على: أراضي، بل: أرَضون، بفتح الراء؛ لأنَّ الأرض ثلاثيَّة، والثلاثيّة تجمع على أفاعل. قلتُ: وقد جمعها العلامة في قواعده على أراضي، وكذا عبد الرشيد في تلخيصه، والمطرِّزي في مغربه، وغيرهم. وفي كتاب الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنَّ الله تعالى خلق الأرض، قبل السماء، ووضعها على الحوت، والحوت على الماء، والماء على صخرة، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القُدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء، والظلمات، وما وراء ذلك سعة، ولا ضيق، ولا شيء يتوهّم. وقيل: غير ذلك، والله أعلم»[5].

الحمد والشُّكر

ومن الثنائيات الموضوعية أيضاً ما نظمه من ثنائية الحمد والشكر، وما فيها من خواص.

(١) سورة الإسراء؛ من الآية: ١.
(٢) سورة طه؛ من الآية: ٥٥.
(٣) سورة الأنبياء؛ من الآية: ٣٢.
(٤) صفوة الصفات: ٣١٨- ٣٢٢. وينظر: المصدر نفسه: ١٦٠.
(٥) المصدر نفسه: ٣٢٥- ٣٢٦.

أمَّا في الحمد، فقال قدس سره: «واعلم أنَّ للحمد خواصَ: الأوَّل: كونه باللسان، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[1]، والقول لساني.

الثاني: أنَّ الحمد هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها، وأمَّا الشّكر، فعلى النِّعمة فقط.

الثالث: أنَّه لا يشترك فيه سبق النعمة لوروده معها في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ﴾[2]، وبدونها في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾[3]. وإنما صدَّر العلماء في أوائل كتبهم بالحمد دون الشكر، والمدح؛ للتأسي به سبحانه في الفاتحة، وغيرها، ولقوله صلى الله عليه وآله: «الحمد رأس الشكر».

الرابع: أنَّ الحمد يتناول النعمة الواصلة إلى الحامد وغيره، ويتخصّص الشكر بما يصل إلى الشاكر»[4].

وأمَّا في الشّكر، فقال قدس سره: «وللشكر خواص:

الأولى: أنَّه يكون باللسان، وهو حسن الثناء؛ لما ورد في الحديث: «التّحدُّث بالنِّعم شكر».

الثانية: أن يكون بالقلب؛ لما ورد في الحديث: «إذا عرفت أنَّ النعمة منّي فقد رضيت ذلك منك شكراً».

الثالثة: أنَّه يكون بالجوارح كقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾[5]. وقال الزمخشري في ربيعه: للشكر ثلاث منازل: ضمير القلب، ونشر اللسان، ومكافأة اليد.

الرابعة: أن الشكر يكون على النعمة خاصة، والحمد يكون على النعمة وغيرها، وأنَّ الشكر يتخصص بما يصل إلى الشاكر، والحمد يتناول النعم الواصلة إلى الحامد وغيره.

(١) سورة الأعراف؛ من الآية: ٤٣.
(٢) سورة إبراهيم؛ من الآية: ٣٩.
(٣) سورة الإسراء؛ من الآية: ١١١.
(٤) صفوة الصفات: ٣١٤- ٣١٥.
(٥) سورة سبأ؛ من الآية: ١٣.

الخامسة: أنَّ الشُّكر يستدعي سبق النِّعمة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[1].

السادسة: «أنَّه صرّف كلّ عضو لما خُلق له، فيصرف العبد كلّ جارحة من جوارحه إلى ما خُلِقَت من أجله، فيصرف النَّظر إلى الاعتبار في مصنوعاته، والبصر إلى تذكّر آياته، واللسان إلى تعداد نعمائه وآلائه.

السابعة: أنَّه يصطاد به المفقود من النعم، كقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2].

الثامنة: أنَّه يُقيَّد به الموجود منها؛ لما رواه الغزّالي: أنَّ النِّعم أوابد كأوابد الوحش، فقيدوها بالشّكر»[3].

الدُّعاء، ودواعي الحكمة في الإجابة

إذا كانت قيمة الإنسان ترتكز على إيمانه، فما قيمته إذا لم يدعُه إلى اللجوء إلى خالقه سبحانه، كي يفضي إليه خاشعاً متضرعاً بحوائجه، ويسأله من فضله ورضوانه بعد اعترافه بنقصه وافتقاره؛ ولهذا نجد الشَّيخ الكفعمي رحمه الله يشكّل من باب الدُّعاء موضوعاً قائماً على دواعي الحكمة في الإنابة والإجابة، دافعاً شبهة عدمها، وأسبابها، والقاعدة مبدأ ومعاد فيه الاعتقاد بفضل الله تعالى على الإنسان بالدُّعاء بعد الإيمان به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[4].

قال رحمه الله: «إن قلتَ: إنا نرى كثيراً ما لا يجاب دعاؤه؟. قلتُ: ذكر الطبرسي في مجمعه: أنَّ الدُّعاء وقع لا على وجه الحكمة، إذ شرطه عدم المفسدة. إن قيل: ما فيه

(١) سورة النمل، الآية: ٧٣.
(٢) سورة إبراهيم؛ من الآية: ٧.
(٣) صفوة الصفات: ٣١٦- ٣١٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

الحكمة لا بدَّ أنَّ الله يفعله، فلا حاجة إلى الدُّعاء؟. قلنا: الدُّعاء في نفسه عبادة يُعبد الله بها فيها من إظهار الخضوع والافتقار إليه تعالى، ويجوز كون المطلوب مصلحة عند الدعاء لا قبله. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من مسلم دعا دعوة ليس فيها قطيعة الرحم، ولا إثم إلا أعطي إحدى ثلاث: إمَّا تعجيلها، أو ادّخارها، أو يدفع عنه من السوء مثلها. وفي كتاب الدرر والغرر: أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾، أي: أسمعها، ولهذا يقال للرجل: دعوت من لا يجيب، أي: من لا يسمع، وقد يكون أيضاً يسمع، بمعنى: يجيب، كما كان يجيب بمعنى يسمع، يقال: سمع الله لمن حمد، أي: أجاب الله من حمده... وفي كتاب العدة الفهدية: أنَّ سبب منع الإجابة الإخلال بشرطها من طرف السائل، إما أن يكون قد سأل ما لا صلاح فيه!. فربما توهَّم السائل إصلاح أمر، وفيه فساده، فلو عجّل الله إجابته لهلك به، فالله تعالى يجيبه إن اقتضت المصلحة الإجابة، أو يؤخر إن اقتضت المصلحة التأخير. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[1]، قال المفسّرون: أي ولو عجّل الله للناس الشر، أي: أجاب دعاءهم في الشرّ، إذا دعوا به على أنفسهم وأهاليهم عند الغيظ والضجر، واستعجلوه مثل قول الإنسان: رفعني الله من بينكم، استعجالهم بالخير أي: كما يجعل لهم إجابة الدعوة بالخير إذا استجلوه لقضي إليهم أجلهم، أي: لفرغ من إهلاكهم، ولكنه تعالى لا يعجّل لهم الهلاك، بل يمهلهم حتّى يتوبوا. قلتُ: ويؤيّد هذا الكلام ما ذكره السَّيِّد رضي الدّين في «نهج البلاغة» من وصية علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «ورُبَّما أُخرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، ورُبَّما سألتَ الشَّيء، فلا تؤتاه، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صُرِف عنك لما هو خير لك فلرُبَّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاك دينك، لو أوتيته»[2].

(١) سورة يونس؛ من الآية: ١١.

(٢) صفوة الصفات: ٢٤٢- ٢٤٤.

وليس هذه الثُّنائيّات في عمومها المعرفيّ فحسب، بل ثمَّة أخريات في «الصّفوة» كثنائيَّة: الشَّمس والقمر[1]، واللّيل والنَّهار[2]، وسواها من المفاهيم، وهي موضوعات إنَّما تستقي مبادئها وأصولها من الخطاب القرآنيّ نفسه، إنَّه لها منبع، وهي لوحيه متبع.

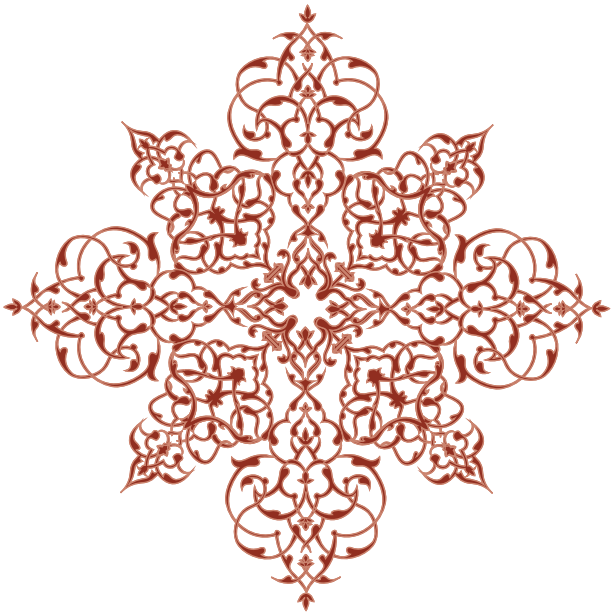

(١) صفوة الصفات: ١٦٣، وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٠، ما بعدها.

الخاتمة

يمكن لنا أن نجمل النَّتائج التي توصّلت إليها رؤى الدِّراسة على نحو ما يأتي:

* اعتمد الشَّيخ الكفعمي رحمه الله على رؤية قرآنيَّة متكاملة الأركان في تفسير النَّصّ الدُّعائيّ، بل عموم تشكيل كتاب الصّفوة واستراتيجيّاته البنائيَّة.

* اتخذ الشَّيخ الكفعمي رحمه الله من النَّصّ القرآنيّ وتفسيره أطروحة امتياز لتفسير منظومة النَّصّ الدُّعائيّ، وعلى افتراض إدراك مسبق؛ ذلك لأنَّ ما في النَّصّ الدُّعائيّ مركزه في النَّصّ القرآنيّ؛ ولذلك كان القرآن وتفسيره، وعلومه مصدره الأوَّل في البيان والتَّوضيح والتَّفسير.

* لا غرابة أن يكون اعتماده رحمه الله بحسب ما تقدَّم على القاعدة الأم في «أحسن طرق التَّفسير»، وهو مقاربة النَّصّ بالنَّصّ على النَّحو الذاتيّ منه والغيري، فما أُجْمِلَ في مكان، فُصِل في مكان آخر، وهو سلوكه وإجراؤه في الشّرح والتَّفسير.

* كان النَّص القرآنيّ وتفسيره قد هيمن على شرح النَّصّ الدُّعائيّ، فالنَّصّ القرآنيّ كأنَّه هو الهدف، ناهيك بالهدف الأوّل من الشرح والتَّوضيح، وهو «دعاء السِّمات».

* لم يكن الشَّيخ الكفعمي رحمه الله شارحاً لنصّ «دعاء السّمات» فحسب، بل كان مفسِّراً ومؤولاً للنص القرآنيّ الكريم أيضاً، وله من التَّصحيح والرد والتّفسير والتّوظيف لموضوعات علوم القرآن، فضلاً عن اعتماده المدوَّنات التَّفسيريَّة وآدابها ومناهجها ما يشكّل ملامح إجرائيَّة عامّة وخاصة يمكن أن تكوِّن منهجيَّة خاصَّة به.

* يمكن أن يكون كتاب «صفوة الصّفات» موسوعةً معرفيَّةً لتفسير النُّصوص وفهمها، وليس نصّ دعاء السّمات أيضاً، وهذا له من التَّقييم المعارفيّ، ما يمكن أن يكشفه القراءُ والدارسون له.

* تمثّل اختيارات الشَّيخ الكفعمي قدس سره، وما يصطفيه من نقولات نصِّيَّة سماتٍ إجرائيَّة خاصّة موافقة لتصوراتها القبليَّة، لتقرّ، من بعد، بمؤهّلاته الرَّصينة، وثقافاته العالية في التَّوجيه والتَّفسير والشَّرح والتَّحليل.

* ليس ما أوردناه من مفاهيم وموضوعات قرآنيَّة، هو كلّ ما في الصّفوة، بل إنَّها شذرات يسيرة لتطعيم غص بحث: صحائف في نيَّة قاصدها تبييضها بمبدأ أكبر، إن شاء الله تعالى.

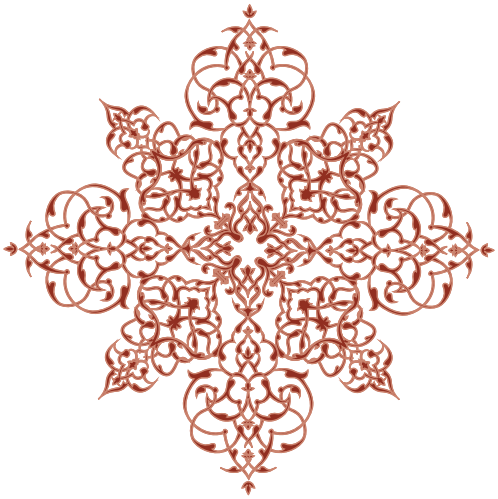

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن، ت٩١١هـ)، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، القاهر، (د. ت).

٣. إشكاليَّة المصطلح في الخطاب العربي النقدي، د. يوسف وغليسي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٤. أصول التفسير والتأويل، مقارنة منهجيَّة بني آراء الطباطبائي وأبرز المفسِّرين، السَّيِّد كمال الحيدري، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٥. الإلهيّات على هُدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني، بقلم الشيخ حسن محمد مكّي العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، العلامة المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي ت ١١١٠هـ)، ط٤، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ.

٧. بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي، ترجمة: حسين صافي، ط١، سلسلة الدراسات القرآنيَّة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٨. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني (العالم الجليل أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي، من أعلام القرن الثاني عشر)، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين الاخصائيين، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ (بدر الدين مُحمّد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ)، تح: مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٠. بلاغة الخطاب وعلم النَّصّ، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
١١. التّبيان في تفسير القرآن، الطوسي (شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن، ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
١٢. تحليل الخطاب الشعري «استراتيجيَّة التَّناص»، د. محمد مفتاح، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م.
١٣. التَّعريفات، الجرجاني (علي بن محمد بن علي، ت٨١٦هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٤. التَّفسير البيانيّ للقرآن الكريم، د. عائشة بنت الشاطئ، ط٧، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ت).
١٥. التَّمهيد في علوم القرآن، العلّامة محمد هادي معرفة، ط١، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٦. الخطيئة والتكفير من البنيويَّة إلى التَّشريحيَّة، نظريَّة وتطبيق، عبد الله الغَذّامي، ط٦، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.
١٧. دراسات في النَّصّ، والتّناصيَّة، بحوث مترجمة، محمد خير البقاعي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب سوريا، ١٩٩٨م.
١٨. دروس تمهيديَّة في القواعد التَّفسيرية، الشيخ علي أكبر السيفي المازندراني، ط٣، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة، إيران، ١٤٣٦هـ.
١٩. الدَّلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٠. ديناميَّة النَّصّ تنظير وإنجاز، د. محمد مفتاح، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.
٢١. الذات بين الضوء والمصباح دراسة ابستمولوجية في إشكاليَّات النَّصّ وتعدُّديَّة القراءة في رحاب الدرس اللساني الحديث، د. عماد جبار كاظم داود العميري، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد ٣٧، الجزء الثاني، سنة الثانية عشرة، ١٤٤١هـ -٢٠١٩م.
٢٢. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

محمد الجوزي ت٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن ابن عقيلة المكّي (محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة، ت ١١٥٠هـ)، المحقق: الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم).، ط١، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ١٤٢٧هـ.

٢٤. سلوة الحزين وتحفة العليل الشّهير بـ«الدعوات»، الراوندي (قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله، ت٥٧٣هـ)، تح: الشيخ عبد الحليم عوض الحلي، مكتبة العلامة المجلسي، ط١، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٧هـ.

٢٥. شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن أبي الحديد المعتزلي (عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، ت٦٥٦هـ)، ط١، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نور الهدى، دار إحياء الكتب العربية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٢٩هـ.

٢٦. صفوة الصِّفات في شرح دعاء السمات، الشيخ الكفعمي، (إبراهيم بن علي بن الحسن، ت٩٠٥هـ)، تحقيق: السيد حسين هادي الموسوي، ط١، العتبة الحسينية المقدمة، قسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، كربلاء، العراق، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

٢٧. العبارة والإشارة، دراسة في نظريَّة الاتصال، د. محمد العبد، ط٢، مكتبة الأدب، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٨. علم الدَّلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٩. علم اللُّغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد العراق، ١٩٨٥م.

٣٠. علم النَّصّ، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ١٩٩١م.

٣١. علم لغة النَّصّ، النَّظريَّة والتَّطبيق، د. عزة شبل محمد، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣٢. فلسفة التَّأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، نصر حامد أبو زيد، ط٧، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠١١م.

٣٣. الفوز الكبير في أصول التفسير، الدِّهلوي (أحمد بن عبد الرحيم المعروف بِوَلِيِّ الله، ت١١٧٦هـ)، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سورية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨.

٣٤. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللِّسان، أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة: د. منذر عياشي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٣٥. قضايا الشَّعريَّة، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ١٩٨٨م.

٣٦. الكافي، الأصول، الشيخ الكُليني (ثقّة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت٣٢٩هـ)، تح: قسم إحياء التراث، ط٢، مركز بحوث دار الحديث، قم، ١٤٢٩هـ.

٣٧. لسان العرب، ابن منظور (لسان العرب، محمد بن مكرم الأفريقي المصري «ت٧١١هـ»، ط١، دار النشر: دار صادر - بيروت. (د. ت).

٣٨. اللُّغة والمعنى والسِّياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة، د. يوئيل عزيز، ط١، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٧م.

٣٩. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٧٧م.

٤٠. المبادئ العامّة لتفسير القرآن الكريم بين النَّظريَّة والتَّطبيق، محمد حسين علي الصغير، ط١، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤١. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (الشيخ أبو نصر الحسن بن الفضل من أعلام القرن السادس الهجري)، وضح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٢. المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني (المحقق والمحدّث محمَّد بن المرتضى المولى محسن الكاشاني، ت١٠٩١هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٤٣. مدخل إلى علم النَّصّ، مشكلات بناء النَّصّ، زتسيسلاف واورزنياك، أ. د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤٤. مدخل إلى علم النَّصّ ومجالات تطبيقه، د. محمد الأخضر الصبيحي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٤٥. مدخل لجامع النَّصّ، مع مقدمة خص بها المؤلف الترجمة العربية، جيرار جينيت، ترجمة: عبد الرحمان أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، العراق. دار توبقال للنشر.

٤٦. المصطلحات الأدبيَّة الحديثة، دراسة ومعجم، د. محمد عناني، ط٣، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.

٤٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، ت٩١١هـ)، ضبط: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٨. معجم المصطلحات الأدبيَّة المعاصرة، د. سعيد عَلوش، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٩. مفهوم النَّصّ، دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد، ط٤، المركز الثقافي العربيّ، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٠. مقدّمة جامع التَّفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة، الأصفهاني (أبو القاسم الراغب الأصفهاني، ت٥٠٢هـ)، حقّقه وقدَّم له وعلق حواشيه: د. أحمد حسن فرحان، ط١، دار الدعوة الكويت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

٥١. مُقدِّمة في أصول التَّفسير، ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ت٧٢٨هـ)، تح: د. عدنان زرزور، ط٢، دمشق، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٥٢. مكارم الأخلاق، الطبرسي (الشيخ أبو نصر الحسن بن الفضل من أعلام القرن السادس

الهجري)، تح: علاء آل جعفر، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، إيران، ١٤٢٥هـ

٥٣. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، ط١، دار المعرفة، ١٩٦١م.

٥٤. المناهج التَّفسيريَّة في علوم القرآن، الفقيه المحقّق الشيخ جعفر السبحاني، ط٥، مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، ١٤٣٥هـ.

٥٥. مناهج النَّقد المعاصر، د. صلاح فضل، ط١، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م.

٥٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: د. أحمد عيسى المصراوي، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهر، مصر، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥٧. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، د. أحمد المتوكل، ط١، دار الأمان، الرباط، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٥٨. منطق فهم القرآن، من أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ط١، مؤسسة أم أبيها، دار المرتضى، بيروت لبنان، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٥٩. المنهج التَّفسيري عند العلامة الحيدري، بقلم د. طلال الحسن، ط٢، دار فراقد، قم، إيران، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٦٠. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، آية الله العظمى السَّيِّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، ط٥، قم، إيران، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٦١. الميزان في تفسير القرآن، العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٦٢. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، المقدمة بقلم سماحة آية الله جوادي آملي، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٦٣. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنَّظائر، ابن الجوزي، (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ت٥٩٧هـ)، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦٤. النَّصّ وآليَّات الفهم في علوم القرآن، دراسة في ضوء التأويليات المعاصرة، د. محمد الحيرش، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ٢٠١٣م.
٦٥. النَّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: أ. د. تمّام حسّان، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٦٦. النَّظريَّة البنائيَّة في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، ط٣، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
٦٧. نظريَّة التَّأويل، الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، ط٢، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.
٦٨. نظريَّة النَّصّ، من بنية المعنى إلى سيميائيَّة الدال، د. حسين خمري، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٦٩. نقد وحقيقة، رولان بارت، ترجمة: د. منذر عياشي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، سوريا ١٩٩٤م.
٧٠. الوجوه والنَّظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، د. سليمان بن صالح القرعاوي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٧١. وسائل الشيعة، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي (الشيخ محمد بن الحسن، ت١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٣، بيروت لبنان، ٢٠٠٨م.